المحاضرة الخامسة د. شيماء نزار عايش

الفصل والوصل

أولا :الفصل والوصل في اللغة والاصطلاح

أصل هذه المادة (فصل) ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد موضع المفصل ، وبين كل فصلين وصل ، والفصل : هو القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء فيصل[٣٦] ،وجاء عند ابن منظور أنه : الفصل والحاجز بين الشيئين ، فصل ما بينهما يفصل فصلا فانفصل، وفصل الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع ، والفاصلة هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فصل النظم وعقد مفصل : اي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة [٣٧] ، أما اصطلاحا : فيرى الجرجاني أنه : استئناف الكلام وقطعه عما قبله وترك العطف فيه [٣٨] .

أما الوصل : هو كل شيء أتصل بشيء فيما بينهما وصلة ، ووصل البعير : مابين عجزه وفخذه [٣٩] ، بمعنى اتصال الشيء بالشيء دون انقطاع .

اما اصطلاحا: فهو العطف بين الجمل[٤٠] .

ثانيا : مواضع الفصل : ويقع الفصل في خمسة مواضع هي:

الموضع الأول : أن يكون بين الجملتين اتحاد تام ، وامتزاج معنوي ، حتى كأنهما أُفْرِغَا في قالب واحد ، ويُسمى ذلك كمال الاتصال.

الموضع الثاني : أن يكون بين الجملتين تباين تام ، بدون إيهام خلاف المراد ، ويُسمى ذلك كمال الانقطاع .

الموضع الثالث: أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ، ويُسمى ذلك شبه كمال الاتصال .

الموضع الرابع : أن يكون بين الجملة الأولى والثانية جملة أخرى ثالثة متوسطة حائلة بينهما ، فلو عُطفت الثالثة على الأولى المناسبة لها لتُوهِّم أنها معطوفة على المتوسطة فيُترك العطف ، ويُسمى ذلك شبه كمال الانقطاع .

الموضع الخامس: أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط ، لكن يمنع من عطفهما مانع ، وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم ، ويُسمى ذلك التوسط بين الكمالين[٤١] .

ثالثا : أما مواضع الوصل : فيقع في ثلاثة مواضع هي:

الأول : إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظًا ومعنًى ، أو معنًى فقط ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما ، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى فمثال الخبريتين قوله تعالى :ُّٱ□□□□□□□□□□□□□□ً

[٣١ – ٤١]

ومثال الإنشائيتين قوله تعالى: ٹٱٹٹ □□□□□□□□ً .

[الشورى : ٥١]

وقوله :ٱُّٱ□□□□□□□□ □ً . [النساء : ٦٣]

فهنا وصل جملة «ولا تشركوا» بجملة «واعبدوا» لاتحادهما في الإنشاء ، ولأن المطلوب بهما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه ، ويختصه به .

الثاني: دفع توهُّم غير المراد ؛ وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، وكان الفصل يُوهِم خلاف المقصود ، كما تقول مجيبًا لشخص بالنفي : لا شفاه الله لمن يسألك: هل برئ عليٌّ من المرض ؟ فترك الواو يُوهم السامع الدعاء عليه ، وهو خلاف المقصود؛ لأن الغرض الدعاء له، ولهذا وجب أيضًا الوصل وعطف الجملة

الثانية الدعائية الإنشائية على الجملة الأولى الخبرية المصدَّرة بلفظ (لا) لدفع الإيهام، وكلٌّ من الجملتين لا محل له من الإعراب .

الثالث : إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب ، و قُصِدَ تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع[٤٢]،نحو: عليٌّ يقول ويفعل .

المبحث الخامس // الايجاز والاطناب

اولا : الايجاز والاطناب

الإيجاز: هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المقصود ، مع الإبانة والإفصاح ، كقوله تعالى :□□ □□□□□□□□□ □ .

[ف : ٩٩١]

أ . فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم جمعت مكارم الأخلاق بأسرها ، كقوله تعالى : □□□□□□□□□□□□□ . [ف : ٤٥]

وكقوله عليه الصلاة والسلام : (إنما الأعمال بالنيات) ، فإذا لم تفِ العبارة بالغرض سُمي إخلالًا وحذفًا رديئًا ، وينقسم الإيجاز إلى قسمين:

١. إيجاز قصر.
٢. وإيجاز حذف.

فإيجاز القصر: (ويُسمى إيجاز البلاغة) يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف ، كقوله تعالى:□□□□□□□□□□□□□ . [ال قرة : ٩٧١] ، فإن معناه كثير، ولفظه يسير؛ إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَلَ قُتِلَ امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره ؛ لأن القتل أنفى للقتل ، وبذلك تطول الأعمار، وتكثر الذرية ، ويقبل كل واحد على ما يعود عليه بالنفع ، ويتم النظام ، ويكثر العمران ، فالقصاص: هو سبب ابتعاد الناس عن القتل، فهو الحافظ للحياة ،

القسم مطمح نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم ، حتى إن بعضهم سُئل عن لبلاغة وقال أكثم بن صيفي خطيب العرب : البلاغة الإيجاز، فقال: هي (إيجاز القصر)، وإيجار الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخِلُّ بالفهم ، عند وجود ما يدل وذلك المحذوف إما أن يكون : على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية ،

١. حرفًا ، كقوله تعالى:ﱡ ﱠ . [مريم : ٠٢] ، أصله : ولم أكن

٢. أو اسمًا مضافًا، نحو: قوله تعالى :ﱡ ﱠ . [الحج : ٨٧] ، أي : في سبيل الله .

٣. أو اسمًا مضافًا إليه ، نحو: قوله تعالى : ﱡ ﱠ . [ف : ٢٤١] ، أي : بعشر ليالٍ .

٤. اسمًا موصوفًا ، كقوله تعالى:ﱡ ﱠ .[الفرقان : ١٧] ؛ أي: عملًا صالحًا

٥. أو اسمًا صفة ، نحو: قوله تعالى ﱡ ﱠ . [القوة : ٥٢١] ؛ أي : مضافًا إلى رجسهم .

٦. أو شرطًا ، نحو: قوله تعالى:ﱡ ﱠ [آل عمران : ١٣] ؛ أي: فإن تتبعوني.

٧. أو جواب شرط ، نحو: قوله تعالى :ﱡ ﱠ ؛ أي: لرأيت أمرًا فظيعًا .

٨. أو مسندًا، نحو: قوله تعالى: ﱡ ﱠ . [الزمر : ٨٣] ؛ أي: خلقهن الله .

٩. أو مسندًا إليه ، كما في قول حاتم [٤٣]:

أماويُّ ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

أي: إذا حشرجت النفس يومًا .

١٠. أو متعلقًا، نحو: قوله تعالى :ﭐﱡ□□□□□□□ﱠ . [الأنبياء : ٣٢]

؛ أي: عما يفعلون

١١. أو جملة ، نحو: قوله تعالى ﭐﱡ□□□□□□□□□ﱠ . [البقرة : ٢١٣] ؛ أي: فاختلفوا فبعث.

١٢. أو جملًا ، كقوله تعالى :ﭐﱡ□□□□□□ﱠ . [يوسف : ٥٤ – ٦٤] ، أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه ، وقال له : يوسف أيها . الصديق

وان دواعي الإيجاز كثيرة : منها الاختصار، وتسهيل الحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع ، والضجر والسآمة ، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير.

ويستحسن (الإيجاز)(٤٤)، في الاستعطاف ، وشكوى الحال ، والاعتذارات والتعزية ، والعتاب ، والوعد ، والوعيد ، والتوبيخ ، ورسائل طلب الخراج، وجباية الأموال ، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة، والأوامر والنواهي الملكية، والشكر على النعم ،ومرجعك في إدراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدبي، والإحساس الروحي.

الإطناب : وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده ، نحو: قوله تعالى : ﭐﱡ□□□□□□□□ﱠ مريم: ٤

أي : كبرتُ ، فإذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى (تطويلًا) إن كانت الزيادة في الكلام غير متعينة ، ويُسمى (حشوًا) إن كانت الزيادة في الكلام متعينة لا يفسد بها المعنى ، والحشو: كقول زهير بن أبي سلمى(٤٥) :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

وكل من الحشو والتطويل معيب في البيان، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة ، وان دواعي الإطناب كثيرة : منها تثبيت المعنى ، وتوضيح المراد والتوكيد ، ودفع الإيهام ، وإثارة الحمية ؛ وغير ذلك ، وأنواع الإطناب كثيرة :

١. ذكر الخاص بعد العام ، كقوله تعالى : ﴿ . [البقرة : ٢٣٨] ، وفائدته التنبيه على مزية وفضل في الخاص ، حتى كأنه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله ؛ ولهذا خص الصلاة الوسطى، وهي العصر بالذكر لزيادة فضلها.

٢. ومنها : ذكر العام بعد الخاص ، كقوله تعالى : ﴿ . [نوح : ٢٨] ، وفائدته شمول بقية الأفراد، والاهتمام بالخاص لذكره ثانيًا في عنوان عام ، بعد ذكره أولًا في عنوان خاص .

٣. ومنها: الإيضاح بعد الإيهام ؛ لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإيهام والإجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح ، فيزيده ذلك نبلًا وشرفًا ، كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وكقوله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) سورة الصف/ ١٠

فقوله: أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ تفسير وتوضيح لـ (ذلك الأمر) المبهم، وفائدته توجيه الذهن إلى معرفته، وتفخيم شأن المبين، وتمكينه في النفس، فأبهمَ في كلمة (الأمر)، ثم وضحه بعد ذلك؛ تهويلًا لأمر العذاب.

٤. ومنها: التوشيع ، وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنًّى مفسر بمفردين؛ ليرى المعنى في صورتين ، تخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس ، نحو: العلم علمان : علم الأبدان ، وعلم الأديان .

٥. ومنها : التكرير، وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض هي :

الأول : التأكيد وتقرير المعنى في النفس ، كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ . [التكاثر : ٤] ، وكقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .

[الشرح : ٥ – ٦]

الثاني: طول الفصل ؛ لئلا يجيء مبتورًا ليس له طلاوة ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾ فكرر (رأيت) لطول الفصل . [يوسف : 4]

الثالث: قصد الاستيعاب ، نحو: قرأت الكتاب بابًا بابًا، وفهمته كلمة كلمة .

الرابع : زيادة الترغيب في العفو ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [الشورى : ٤١]

الخامس : الترغيب في قبول النصح باستمالة المخاطب لقبول الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ . [غافر : ٨٣ – ٩٣]

فهنا تكرير (يا قوم) تعطيف لقلوبهم؛ حتى لا يشكُّوا في إخلاصه لهم في نصحه.

السادس: التنويه بشأن المخاطب، نحو: إن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إبراهيم. .

السابع: الترديد، وهو تكرار اللفظ متعلقًا بغير ما تعلق به أولًا، نحو :السخيُّ قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة ،البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة .

الثامن: التلذذ بذكره، نحو قول مروان بن أبي حفصة :

سقى الله نجدًا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على القرب والبعد.

التاسع: الإرشاد إلى الطريقة المثلى، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ . [فصلت : ٣٤] ، ومنها : الاعتراض لغرض يقصده المتكلم، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى — بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، وذلك لأغراض يرمي إليها البليغ غير دفع الإيهام:

أ. كالدعاء ، نحو: إني حفظك الله مريض .

ب.والتنبيه على فضيلة العلم ، كقول الآخر : واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قُدِّرا .

ت . والتنزيه ، كقوله تعالى :ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ . [الزخرف : ٧٥]

ث . وزيادة التأكيد ، كقوله تعالى :ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪ . [لقمان : ٤١]

ج . والاستعطاف ، كقول الشاعر : وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما .

ح . والتهويل ، نحو: قوله تعالى ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ . [الواقعة : ٦٧]

خ . ومنها : الإيغال ، وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة ، يتم المعنى بدونها ، كالمبالغة نحو: قوله تعالى:ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ . [النور : ٨٣]

د. ومنها: الاحتراس، ويقال له: التكميل، وهو أن يُؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم، فالاحتراس يوجد حيثما يأتي المتكلم بمعنًى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك، ويأتي بما يخلصه، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام، كقول طرفة بن العبد(٤٦) :

فسقى ديارَك غير مفسدها صوبُ الربيع وديمةٌ تهمي

فقوله : (غير مفسدها) للاحتراس ، أو وقع الاحتراس في آخره ، نحو : قوله تعالى

ُّ□□□□□□□□يمَّ الإنسان : ٨] ؛ أي: مع حب الطعام ، واشتهائهم له ، وذلك أبلغ في الكرم ، فلفظ (علي حُبِّه) فضلة للاحتراس ولزيادة التحسين في المعنى.

ذ. ومنها : التتميم ، وهو زيادة فضلة ، كمفعول أو حال أو تمييز أو جار ومجرور، توجد في المعنى حُسنًا بحيث لو حذفت صار الكلام مبتذلًا ، ويستحسن الإطناب في الصلح بين العشائر، والمدح ، والثناء ، والذم ، والهجاء ، والوعظ ، والإرشاد ، والخطابة في أمر من الأمور العامة ، والتهنئة ، ومنشورات الحكومة إلى الأمة، وكتب الولاة إلى الملوك لإخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الأمور .

وهناك أنواع أخرى من الإطناب، كما تقول فيالاحاطة والشمول: كقوله تعالىُّ□□ □□□□ً . [الأنعام : ٦٢] ، السقف لا يخر طبعًا إلا من فوق ، ولكنه دل بقولهم : «من فوقهم» على الإحاطة والشمول وان الإطناب أرجح عند بعضهم من الإيجاز، وحجته في ذلك أن المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع ، والإشباع لا يقع إلا بالإقناع ، وأفضل الكلام أبينه ، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني ، ولا يُحاط والمختار أن الحاجة إلى كل من بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء والإطناب ، الإطناب والإيجاز ماسة ، وكل موضع لا يسد أحدهما مكان الآخر فيه ، وللذوق السليم القول الفصل في موطن كل منهما[٤٧] .

اما المساواة : هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض،المع لا يزيد بعضها على بعض، كقوله تعالى:ُّ□□□□□□□□□□□□ ً . [البقرة : ١١٠